www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق العلم والحضارة

www.path-2-happiness.com

طريق الحضارة

روبرت بير جوزيف
أستاذ فلسفة بالجامعات الفرنسية

طريق العلم والحضارة

الإسلام والعلم.

لا شك أن طريق السعادة لا بد أن يمر على دروب العلم والحضارة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يمر على أودية الجهل أو التخلف، ولا يوجد دين ولا فكر رفع قدر العلماء وأكرم معاملتهم وحث على طلب العلم وإعمال العقل ودعا إلى التدبر والتفكر مثل دين الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ والذي صنع حضارة كبيرة توسعت مكانًا في مشارق الأرض ومغاربها، ولذا فإن بعثته ﷺ تعد بمنزلة ثورة علمية حقيقية في بيئة ما ألفت روح العلم وما تعودت عليه، فجاء الإسلام ليبدأ العلم، ويضيء الدنيا بنور الهداية الربانية، فقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[المائدة: ٥٠]، فليس هناك مكان في هذا الدين للجهل أو الظن أو الشك أو الريبة، وكان أول ما نزل على النبي الأمي ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[العلق: ١- ٥]، فكان واضحًا أن هذا الموضوع الأول هو مفتاح فَهم هذا الدين، ومفتاح فهم هذه الدنيا، بل وفهم الآخرة التي سيرجع إليها الناس كلهم.

اقرأ.. نداء الإسلام

"لا شك أن الإسلام - وهو دين العلم والمعرفة - يدعو معتنقيه إلى التزود بالعلم والعمل به، ولا غرو في ذلك: فإن أول آية من القرآن الكريم هي قوله تعالى: اقرأ باسم ربك الذي خلق".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ستانلي لين .بول

عالم بريطاني

المسجد.. جامعة

"كانت المساجد - ومازال بعضها - جامعات الإسلام؛ فقد عجَّت بالطلبة الذين ملأتهم الرغبة في العلم، وقد جاءوا للاستماع إلي محاضرات العلماء في علوم الدين والشريعة والفلسفة والطب والرياضة، وقد جاء العلماء أنفسهم من جميع أرجاء العالم الذي كان يتكلم باللغة العربية، وكان يرحب بكل طالب مهما كانت جنسيته".

بل إن الملاحظ أن اهتمام القرآن بقضية العلم لم يظهر في أولى لحظات نزوله فقط، وإنما منذ بداية خلق الإنسان نفسه، كما حكى ذلك القرآن الكريم في آياته؛ فالله خلق آدم وجعله خليفة في الأرض، وأمر الملائكة أن تسجد له، وكرَّمه وعظَّمه ورفعه، ثم ذكر لنا وللملائكة سبب هذا التكريم والتعظيم والرِّفعة؛ فعيَّن أنه (العلم)؛ يقول تعالى في تقرير ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣٠ـ٣٣].

ومما يشير إلى أهمية العلم وقيمته في الإسلام أنه لم تكن البداية فقط في القرآن هي التي تتحدث عن العلم في قوله سبحانه: ﴿ٱقْرَأْ﴾، بل كان هذا منهجًا ثابتًا في هذا الدستور الخالد، فلا تكاد تخلو سورة من سوره من الحديث عن العلم، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فقد أمر الله تعالى بالعلم على أعظم مشهود وهو توحيد الله عز وجل؛ في قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩]؛ فدل على عظم فضل العلم وأهله، بل نفى التسوية بين من يعلم وبين من لا يعلم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]، بل رفع الله الذين أوتوا العلم درجات عالية في الدنيا، فضلًا عن الثواب في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١]، ناهيك عن أنه لا يوجد في القرآن الكريم حث على طلب الزيادة من

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

شيء إلا في العلم، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه: ١١٤]؛ ومن هنا لم يكن الأمر من باب المبالغة حين قال الرسول ﷺ: "مَنْ سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالب العلم يستغفر له مَنْ في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإنَّ فَضْل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، إنما وَرَّثُوا العلم، فمن أخذه أَخَذَ بحظٍّ وافر" (أخرجه مسلم)، ولذا أصبحت بعد بعثته ﷺ المساجد قلاعًا للعلم والعلماء.

والمفاجأة الكبرى سنجدها عند إحصاء عدد المرات التي جاءت فيها كلمة (العلم) بمشتقاتها المختلفة في كتاب الله؛ فسنجد أنها قد بلغت (٧٧٩) مرة؛ أي بمتوسط سبع مرات ـ تقريبا ـ لكل سورة من سور القرآن! وهذا عن كلمة (العلم) بمادتها الثلاثية (ع ل م)، إلا أن هناك كلمات أخرى كثيرة تشير إلى معنى العلم ولكن لم تذكر بلفظه؛ وذلك مثل: اليقين، والهدى، والعقل، والفكر، والنظر، والحكمة، والفقه، والبرهان، والدليل، والحجة، والآية، والبينة، وغير ذلك من المعاني التي تندرج تحت معنى العلم وتحث عليه، أما السنة النبوية فإن إحصاء هذه الكلمة فيها من الصعوبة بمكان كبير؛ وذلك لكثرتها.

ولم يكن القرآن كتاب فيزياء أو كيمياء أو أحياء أو رياضيات، وإنما كتاب هداية، ومع ذلك لم يخالف ما فيه شيئًا مما يثبته العلم الحديث أبدًا.

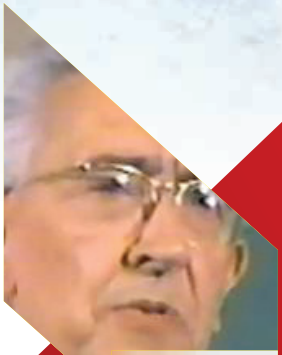

موريس بوكاي

عالم وطبيب فرنسي

القرآن وإعجازه العلمي

"احتوى القرآن الكريم على آيات بينات في العلوم الطبيعية أخرجها الأستاذ يوسف مروة في كتاب "العلوم الطبيعية في القرآن الكريم"، وبلغت (٧٧٤) آية بالتحديد، ومفصلة كما يلي: الرياضيات (٦١)، الفيزياء (٢٦٤)، الذرة (٥)، الكيمياء (٢٩)، النسبية (٦٢)، الفلك (١٠٠)، المناخيات (٢٠)، المائيات (١٤)، علم الفضاء (١١)، علم الحيوان (١٢)، علم الزراعة (٢١)، علم الأحياء (٣٦)، الجغرافيا العامة (٧٣)، علم السلالات البشرية (١٠)، علم طبقات الأرض (٢٠)، علم الكون وتاريخ الأحداث الكونية (٣٦)".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الشغف بالثقافة

"لم يحدث في تاريخ المدنية حركة أكثر روعة من ذلك الشغف الفجائي بالثقافة، كما حدث في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ فكان كل مسلم من الخليفة إلي الصانع يبدو كأنما قد اعتراه فجأة شوق إلي العلم وظمأ إلي السفر، وكان ذلك خير ما قدمه الإسلام من جميع الجهات، وكان تهافت طلاب العلم على مركز مثل بغداد، ومن بعدها على المراكز الأخرى التي كانت مهدًا للآداب والعلوم شبيهًا بذلك التيار الحديث من العلماء الأوروبيين الذين كانت تموج بهم الجامعات بحثًا وراء العلم الجديد، بل لقد كان أكثر منه روعة".

ستانلي لين بول
مستشرق بريطاني

حضارة العلم

"كلما أمعنَّا في دراسة حضارة العرب، وكتبهم العلمية، واختراعاتهم، وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها لمدة خمسة قرون موردًا علميًا سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدَّنوا أوروبا مادةً وعقلًا وأخلاقًا، وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفقهم قوم في الابتداع الفني".

جوستاف لوبون
مؤرخ فرنسي

وقد كان لذلك كله أثر بعيد المدى في الدولة الإسلامية بعد ذلك؛ حيث أوجد نشاطًا علميًّا واسعًا في مختلَف ميادين العلم والمعرفة، نشاطًا لم يعهد له التاريخ مثيلًا؛ مما جعله يحقق ازدهارًا حضاريًّا عظيمًا على أيدي علماء المسلمين، ويمد التراث الإنساني بذخيرة علمية رائعة يظل العالم بأسره مدينا لها، يقول ماكس مايرهوف: «يمكن إرجاع تطور الكيمياء في أوربا إلى جابر بن حيان بصورة مباشرة، وأكبر دليل على ذلك أن كثيرًا من المصطلحات التي ابتكرها مازالت مستعملة في مختلف اللغات الأوربية».

ويقول ألدو ميلي: «وإذا انتقلنا إلى الرياضيات والفلك فسنلتقي منذ البدء بعلماء من الطراز الأول، ومن أشهر هؤلاء العلماء أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي[1].. وقد افتتح الخوارزمي ـ افتتاحًا باهرًا ـ سلسلة من الرياضيين العظام، وقد ظلت كتبه تُدرَّس في

(١) مؤسس علم الجبر والتعريف بنظام العدد الهندي. وواضع كثير من البحوث في الحساب والفلك والجغرافيا.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الجامعات الأوربية حتى القرن السادس عشر».

وتقول زغريد هونكه عن الجزء الخاص بالجراحة من كتاب: «التصريف لمن عجز عن التأليف[1]» لمؤلفه: الزهراوي: «وقد لعب القسم الثالث من هذا الكتاب دورًا مهماً في أوربا؛ إذ وضع أسس الجراحة الأوربية، وسما بهذا الفرع من الطب إلى مقام رفيع، فأصبحت الجراحة مستقلة بذاتها ومعتمدة في أصولها على علم التشريح». وقد كان لكتاب الزهراوي هذا أثر كبير في النهضة الأوربية على مدى خمسة قرون، حيث كان يدرس في جامعات أوروبا، كما كان الجراحون الأوربيون يرجعون إليه ويقتبسون منه.

ولا يزال يقدم العلماء المسلمون إنجازات للبشرية جمعاء؛ يقول أحمد زويل[2] في كتابه «عصر العلم»: «كان عملي يقع مكانًا في قلب الذرات؛ حيث التحام وانفصال الجزيئات، كما كان يقع زمانًا في داخل الثانية؛ حيث تصبح الثانية زمنًا عملاقا».

ولا غرو فإن هذا العلم والهدى والنور الذي جاء به محمد ﷺ انتشل البشرية من مستنقعات آسنة؛ فرفعها بالعلم والحضارة والتمدن على مدى التاريخ.

وجاء الإسلام بالطريقة المنهجية العلمية؛ فمثلًا حذر الإسلام من التقليد بلا عقل: يقول سبحانه عن المشركين: ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠]، وعن اتباع الظن بدون منهج علمي؛ قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ [الأنعام: ١١٦]، وعن الهوى الذي يخالف العلم والمنطق والعقل والدراسة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وعن البغض والكراهية التي تبعد عن العدل؛ قال: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]،

(١) هو عبارة عن دائرة معارف طبية تقع في ثلاثين جزءًا، وبمتاز بكثرة رسومه، ووفرة أشكال الآلات التي كان مؤلفه الزهراوي يستعملها في الجراحة، وقد ترجم جيرار الكريموني الجزء الخاص بالجراحة من هذا الكتاب إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وصدرت منه طبعات مختلفة، واحدة في البندقية عام ١٤٩٧م، وثانية في بازل عام ١٥٤١م، وثالثة في أكسفورد عام ١٧٧٨م. كما أن الدكتور لوكليرك ترجمه إلى الفرنسية في القرن التاسع عشر.

(٢) كيميائي مصري حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء لسنة ١٩٩٩م عن اختراعه كاميرا لتحليل الطيف، تعمل بسرعة الفمتو ثانية (Femtosecond Spectroscopy)، ودراسته للتفاعلات الكيميائية باستخدامها، ليدخل العالم كله في زمن جديد لم تكن البشرية تتوقع أن تدركه؛ لتمكنه من مراقبة حركة الذرات داخل الجزيئات أثناء التفاعل الكيميائي عن طريق تقنية الليزر السريع، لقد ابتكر الدكتور أحمد زويل نظام تصوير سريع للغاية يعمل باستخدام الليزر له القدرة على رصد حركة الجزيئات عند نشوئها وعند التحام بعضها ببعض، والوحدة الزمنية التي تلتقط فيها الصورة هي فيمتو ثانية، وهي جزء من مليون مليار جزء من الثانية.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

وعن الموضوعية العلمية؛ قال تعالى عن اليهود: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦]، وعن عدم البغي والشقاق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الشورى: ٤٢]، وعن الأمانة العلمية مع العدل بين الناس؛ قال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وعن العدل والقوامة بالقسط والشهادة بالحق؛ قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥]، وعن أهمية البحث عن الدليل والبرهان والحجة؛ قال: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل: ٦٤]، وغير ذلك كثير مما يصنع منهجية علمية لطريق لعلم والحضارة.

القرآن معجز

رينيه جينو
فيلسوف فرنسي

"لقد تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم والطبيعة، فوجدت أن هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، لأني أيقنت أن محمدًا ﷺ أتى بالحق الصريح من قبل أكثر من ألف سنة، من قبل أن يكون هناك معلم أو مدرس من البشر، ولو أن كل صاحب علم من العلوم أو فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلَّم جيدًا، كما قارنت؛ لأذعن للقرآن بلا شك، إن كان عاقلًا خاليًا من الأغراض".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

طريق الحضارة:

لا تخلو أمة من الأمم أو جماعة من الجماعات، بدائية كانت أو متقدمة، من أن تكون لها ثقافة ما تربطها وتكسبها طابعها المتميز، والثقافة هي طريقة في العيش، وموقف من الحياة والوجود، ونظام قيمي واجتماعي يحكم مظاهر الحياة ومفرداتها جميعًا، وينعكس في أشكال النشاط والسلوك كلها، ويمنح المجتمع هويته ويحافظ على تماسكه، أما الحضارة فوصف زائد على الوجود الثقافي للجماعة، يتضمن معنى التقدم، والتفوق النوعي والكمي، والإنجاز على مستوى الواقع، ودرجة ملحوظة من التأثير في المحيط التاريخي، وفعالية في صنع أحداثه وتوجيهها؛ فعالية قد تصل حد تشكيل منعطف ومفصل مشع فيه زمانيًّا ومكانيًّا، وهكذا تمثل كل حضارة نسيجًا فريدًا من الطبيعة والبيئة والسياسة والدين والثقافة والعلم والأخلاق، فكل هذه العناصر نراها منصهرة في بوتقة واحدة هي حضارة هذا الشعب أو ذاك بكل خصائصها وسماتها الفريدة.

ولقد نجح الإسلام في تحويل نفوس الثلة المؤمنة الأولى من حياة البداوة التي كان يسيطر عليها التعصب والتخلف إلى التحلي بأخلاق رفيعة ومبادئ سامية أشاعت

خير نظام

"لقد ساد الإسلام؛ لأنه كان خير نظام اجتماعي وسياسي استطاعت الأيام تقديمه، وهو قد انتشر؛ لأنه كان يجد في كل مكان شعوبًا بليدة سياسيًا، تسلب وتظلم وتخوف ولا تعلم ولا تنظّم. كذلك وجد حكومات أنانية سقيمة لا اتصال بينها وبين شعوبها؛ فكان أوسع وأحدث وأنظف فكرة سياسية اتخذت سمة النشاط الفعلي في العالم حتى ذلك اليوم، وكان يهب بني الإنسان نظامًا أفضل من أي نظام آخر، وكان النظام الرأسمالي الاسترقاقي في الإمبراطورية الرومانية، والأدب والثقافة والتقاليد الاجتماعية في أوروبا قد انحلت انحلالًا تامًا وانهارت قبل أن ينشأ الإسلام".

هربرت جورج ولز

كاتب وأديب بريطاني

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

مونتجومري وات
مستشرق بريطاني

من علامات الغرور

"إنه لمن المناسب أن تصدر دراسة عن التأثيرات الإسلامية على أوروبا في هذا الوقت الذي يزداد فيه ترابط المسلمين والمسيحيين العرب مع الأوروبيين في هذا العالم الواحد. وقد لوحظ في وقت ما أن الكُتَّاب المسيحيين في أوروبا خلال العصور الوسطى قد كونوا صورة مشوهة عن الإسلام من عدة جوانب؛ إلا إنه بفضل محاولات الباحثين في القرن الماضي بدأت تتكون صورة أكثر موضوعية في أذهان الغربيين؛ ومن أجل علاقات طيبة مع العرب والمسلمين علينا الاعتراف بكامل فضل المسلمين علينا. أما محاولاتنا إنكار ذلك فما هو إلا علامة من علامات الغرور الكاذب".

روح المدنية والحضارة خلال عقود قليلة فتحوا خلالها الدنيا، وتجاوبت مع هذه الحضارة جموع الناس في ذلك الوقت نظرًا لما كان للدين الذي بشر به محمد ﷺ من يسر وعدالة وإخاء ومساواة، وجاءت حضارة الإسلام في وقت قد تعب فيه الناس من النظام القديم القائم على العبودية والاستبداد وتاقوا إلى نظام جديد يرون فيه كرامتهم وإنسانيتهم بعد ما ذاقوا الظلم على يد الملوك الأوتوقراطيين والقساوسة المستبدين، فكان الإسلام فرصتهم الذهبية؛ لأنه أصلح الكثير من أحوالهم ورأوا فيه الحياة الكريمة التي كانوا يتوقون إليها، وفي ذات الوقت رفع عنهم الظلم والجهل والتخلف.

وقد كرمت الحضارة الإسلامية النظرة للإنسان؛ فلم تفرق يومًا بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس العرق أو اللون أو اللغة، بل وجد الجميع فيها معاملة واحدة وحقوقًا متساوية، وأسهمت الحضارة الإسلامية بصفة فعالة في تقدم الجماعة الإنسانية، بعدما استبدلت النظام القبلي الذي يقوم على رابطة الدم والنسب إلى نظام الجماعة المشتركة في العقيدة والفكر والتي يقوم ترابطها الاجتماعي على أساس من الأخوة والمساواة.

والغاية الأولى للحضارة في تقدير الإسلام هي تحقيق الطمأنينة والسلام والأمن وإقامة المجتمع الفاضل وإسعاد البشرية بما هو خير، ومحاربة كل عوامل الشر؛ حيث إن التقدم الحضاري بوسائله المدنية المختلفة ليس مقصودًا لذاته ولا غاية في نفسه، فإن غاية الحضارة الصحيحة هي تحقيق السعادة

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق العلم والحضارة

مقومات طريق الحضارة

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

انتحار العالم

"إن الغرب الآن بحاجة إلى الإسلام أكثر من أي وقت مضى؛ ليعطي للحياة معنى، وللتاريخ مغزى، وحتى يغير أسلوب الغرب في الفصل بين العلم والإيمان. إن الإسلام لا يضع حاجزًا بين العلم والإيمان، بل على العكس من ذلك يربط بينهما باعتبارهما وحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة. كما يمكن للإسلام أن يعيد إحياء الأمل في مجتمعاتنا الغربية المتأثرة بالفردية بطريقة من النمو تقود العالم بأجمعه إلى الانتحار".

مرمادوك بكثول
أديب ومفكر إنجليزي

إنجازات علمية

"لقد حقق الإسلام إنجازات علمية عظيمة على مدى ثمانية قرون؛ وبالتالي فمِن الخطأ الاعتقاد أن الإسلام مجرد ناقل للحضارة، أو أن الحضارة الغربية هي غربية بالكامل، فالإسلام له فضل كبير في إمدادها بالقواعد الأولى التي أدت إلى تحقيق تلك الإنجازات".

الأمير تشارلز
وليّ عهد بريطانيا

النفسية والطمأنينة القلبية للإنسان بالتوازي مع تحقيق السلام والتقدم للمجتمع والأوطان، وذلك بالتوصل إلى كل ما هو خير ونافع، والبعد عن كل ما هو شر وضار، بعكس الحضارة المعاصرة التي أدت إلى زيادة القلق والاضطراب وطحن الإنسان في ضلالات المادية الطاغية، والبعد عن الخلق والفضيلة والدين ونحوها من القيم الإنسانية الرفيعة، وتحويل الناس إلى آلات بشرية لا روح لها يطحن القوي الضعيف فيها.

مقومات طريق الحضارة.

إن الحضارة الإسلامية لها مقومات متميزة بسماتها البارزة وخصائصها الواضحة التي تشكل منها وحدة شخصية تامة ذات معالم مستقلة عن غيرها في أساس الحضارة وغايتها ومبادئها ـ وإن وجد قدر مشترك بينها وبين الحضارات الأخرى.

إن أساس حضارة الإسلام ليس هو تمجيد العقل كما هو الشأن عند الإغريق، ولا تمجيد القوة وبسط النفوذ والسلطان كما كان عند الرومان، ولا الاهتمام بالملذات الجسدية والقوة الحربية والسطوة السياسية كما هو الأمر عند الفرس، ولا الاعتداد بالقوة الروحانية كما عند الهنود وبعض الصينيين، ولا سطوة رجال الدين بما كان فيها من خرافات وأساطير والتي أدت لظلام القرون الوسطى في أوربا، ولا الافتتان بالعلوم المادية والاستفادة من ذخائر الكون وبالمادية الطاغية كما هو منهج الحضارة المعاصرة المتوارثة عن اليونان

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

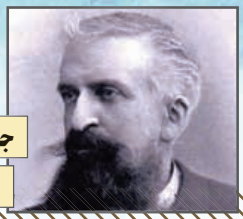

جوستاف لوبون

مؤرخ فرنسي

القرون الوسطى

"لو وفّق موسى بن نصير في اجتياز أوروبا؛ لجعل أوروبا مسلمة، ولحقق للأمم المتمدنة وحدتها الدينية، ولأنقذ أوربا ـ على ما يحتمل ـ من دور القرون الوسطى الذي لم تعرفه أسبانيا بفضل العرب".

والرومان، وإنما أساس الحضارة الإسلامية هو التوحيد والفكر والعلم والعمل والروح والعمارة واحترام العقل وتكريم الإنسان؛ أي بما يشمل جميع شعب الحياة الإنسانية، وبهذا كانت حضارة الإسلام مستقلة كاملة ذات دستور محدد شامل تختلف به اختلافًا جذريًّا عن مبادئ الحضارات الأخرى، وتفوقت الحضارة الإسلامية على غيرها بما تملكه من قوة روح الجهاد والاجتهاد والإنصاف والعدل والتسامح مع المخالف وحب الخير ونشر العلوم للعالم أجمع، ولذلك هي مرشحة مرة أخرى لأن تقود البشرية بحكم ما تملك من مقومات.

وتتميز الحضارة الإسلامية بمميزات ومقومات متعددة؛ منها:

أرنولد توينبي

مؤرخ بريطاني

أسر المغلوب غالبه

"لقد أسر الإسلام المغلوب في الحروب الصليبية غالبيه، وأدخل فنون الحضارة إلى حياة العالم المسيحي، وقد كانت حياة لاتينية صدئة وفي بعض حقول النشاط الإنساني، كهندسة البناء مثلًا، تغلغل التأثير الإسلامي في العالم المسيحي كله طيلة قرونه الوسطى، أما في صقلية والأندلس، فقد كان تأثر الدولة الغربية الجديدة فيهما بالإمبراطورية العربية القديمة أوسع شمولًا".

١- الإيمان والتوحيد:

يعد الإيمان هو جوهر طريق السعادة والداعي الأكبر إلى تحصيل العلم وصناعة الحضارة، وكل حضارة لم تقم على الإيمان بالله وتوحيده هي حضارة متصارعة من داخلها، متحاربة بين أجزائها، يهدم بعضها بعضًا؛ حيث يُتَّخذ فيها من دون الله آلهة أخرى باختلاف الأسماء، وهو ما يؤدي إلى فساد الحياة الإنسانية وشقائها!! قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون:٩١]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٢]، وانعكاس هذا هو ما حدث ويحدث لكثير من الحضارات؛ فتزيغ عما أرادت، وتنحرف عما توجهت له؛ فتجلب للبشرية الشقاء ولو أرادت له الخير، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١].

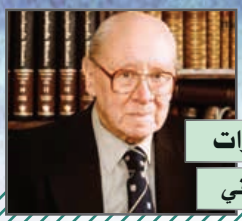

مونتجومري وات

مستشرق بريطاني

أين القائد المناسب؟

"إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فمن الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى الأساسية العظمى في العالم مرة أخرى".

٢- العالمية:

الإسلام دين عالمي جاء لصلاح كل زمان ومكان، ولكل لغة وجنس، ولكل لون وعرق، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فجاء الإسلام بعقيدة ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال، وشريعة قائمة على مبادئ العدل والحق والخير بما يلائم الطبيعة البشرية في كل زمان ومكان، وما ذاك إلا لأنه من عند الله الذي يعلم ما يصلح لخلقه وما ينفعهم، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٤]، كما أن الإسلام ليس دينًا خاصًّا بفئة أو لون أو جنس معين من الناس، فهو للأبيض والأسود والأصفر والأحمر، وهو للناس قديمًا وحديثًا ومستقبلًا، ولا يجد الباحث مهما أوتي من مقدرة علمية كبيرة فيما جاء به نبي الإسلام ﷺ أي طابع إقليمي أو صبغة طائفية

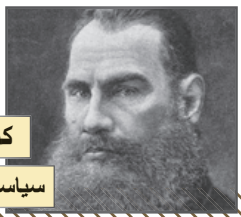

كوفهي لال جابا

سياسي وصحفي هندي

يتغلغل في الحياة

"إن الإسلام هو أفضل دين للبشرية؛ فالإسلام يتغلغل في حياة المسلم بكل تفاصيلها، بل له الكلمة الفصل في كل نشاط يقوم به المسلم، وليس هناك أي دين آخر غير الإسلام لديه الإمكانية لحل كافة مشكلات الناس في العالم الحديث، وهذا هو امتياز الإسلام وحده".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

أو عنصرية، وتلك آية واضحة على أن دعوته دعوة عالمية لا تتحيز إلى فئة معينة، ولا تنجرف إلى طائفة خاصة؛ إذ إن شعائر الإسلام وشرائعه وأحكامه وأخلاقه كلها تصلح لكل البشر في أي زمان؛ فلا يمكن أن نقول أن العدل أو حسن الخلق لا يصلح لقوم أو لزمان، وهذا خاص بالإسلام، أما في بعض الديانات فإن النزعة الإقليمية أو الطائفية أو العرقية واضحة وجلية؛ فعلى سبيل المثال اليهود حين يتعاملون مع من ينتمي إلى غير دينهم يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران: ٧٥].

إنجيل متى

"لم أُرسَل إلا إلى خِرَافِ بَيت إسرائيل الضالة". ولما أختار اثنا عشر ليدعوا اليهود أوصاهم: "إلى طريقِ أُمَمٍ لا تمضُوا وإلى مدينة للسَّامِرِيِّين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحَرِيِّ إلى خِرَافِ بيت إسرائيل الضالة".

٣- حضارة علم وتعمير وبناء:

نظرة الإسلام للإنسان أن الله خلقه للخلافة والعمارة للأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩]،

سير شارلز إدوارد أرشيبالد

سياسي إنجليزي

بناء وعمارة

"يعترف الإسلام بالعبقرية والنبوغ والتميز الشخصي؛ فهو دين بناء وعمارة لا دين تخريب. فإن كان هناك على سبيل المثال رجل يملك أرضًا وهو على جانب من الثراء فلا يحتاج إلى فلاحة أرضه وقد تركها بورًا، فإذا انقضت مدة معينة على ذلك الحال تنتقل ملكيتها بصورة طبيعية إلى الأراضي العامة. وتنص الشريعة الإسلامية على أن ملكيتها تنتقل إلى يد أول رجل يقوم بزراعتها".

ففي دين الإسلام يأثم كل الناس إذا تركوا أي علم يفيد البشرية ويعمِّر الأرض، وقد بعث محمد ﷺ والبشرية تعيش في قاع التخلف الحضاري والعلمي وانشغال الناس بالفلسفات والمناظرات والتقعرات عن البناء والعمل وعمارة الأرض؛ فانتشل النبي ﷺ البشرية ورفعها وسما بها بدين الإسلام، دين الحضارة والعمارة والبناء، ودون أن يكون هناك تصارع بين العمارة وبين إشراقات الروح، فلا تناقض داخل نفس المسلم بين العبادة والعمل والبناء وبين حياته الروحية والعمل على مرضاة ربه، بل كل ذلك لله وفي سبيله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢].

تهذيب النفوس

"الإسلام من أكثر الأديان ملائمة لاكتشافات العلم، ومن أعظمها تهذيبًا للنفوس، وحملًا على العدل والإحسان والتسامح".

جوستاف لوبون
مؤرخ فرنسي

٤- حضارة أخلاق:

الخُلق في الإسلام عبادة، بل أخبرنا الرسول ﷺ أن غاية بعثته تتمثل في إتمام مكارم الأخلاق؛ فقال ﷺ: "بُعثتُ لأتمم حسن الأخلاق" (رواه مالك)، فطريق الحضارة والسعادة طريق أخلاقي يحث على مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال، والأخلاق في الإسلام شاملة لكل نواحي الحياة، مثل تعامل الإنسان مع نفسه ومع الله ومع الآخرين، كما تشمل التعامل مع المسلم والكافر ومع الصغير والكبير والرجل والمرأة والموافق والمخالف؛ فأمر الإسلام بالكرم والشجاعة والعدل والرحمة والتواضع وحسن الأدب في التعامل والصدق والحياء والحلم وسلامة

عبدالله هيرال غاندي
ابن المهاتما غاندي

على رؤوس الأشهاد

"كلكم يعلم أني "هيرال" ابن الزعيم الوثني الكبير "غاندي"، فأنا أعلن على رؤوس الأشهاد وفي وسط هذا الجمع العظيم من المسلمين أني قد عشقت الإسلام، وأحببت القرآن، وآمنت بالله وحده، وبالرسول الأطهر سيدنا محمد صلوات الله تعالى عليه، وأنه خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، وأن ما جاء به القرآن حق، والكتب المنزلة كلها حق، وأنبياء الله ورسله حق، فللإسلام وللقرآن سأحيا وأموت وسأدافع وسأناضل، وسأكون إحدى دعاماته الكبرى، وسأكون مبشرًا به، وداعيًا له بين قومي وعشيرتي، فهذا الدين الحنيف هو دين العلم والثقافة والعدل والأمانة والرحمة والمساواة".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

القلب ومحبة الخير وغير ذلك، فقال تعالى في تقرير أهمية ووجوب العدل حتى مع المخالف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]، وقال عن رسالة نبيه محمد ﷺ وبيان أنها رحمة لكل العالمين وليست خاصة بمن آمن به فقط، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، هذه الأخلاق جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية وركن أصيل فيها، ولا يمكن أن تغيب الأخلاق الحميدة عن المسلم لأي سبب كان من أجل عمارة الأرض أو من أجل مصلحة ما أو غير ذلك، وقد أدب الله نبيه محمدًا ﷺ ليكون مَثلًا في الأدب والأخلاق والقدوة الحسنة في كل شيء، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]، ووصف الله جزءًا من رحمته وحرصه على هداية الناس لطريق السعادة، فقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

٥- حضارة العقل والتفكر:

ليس في الدين الإسلامي كهنوت لا يمكن السؤال عنه أو سر لا يمكن تدبره، بل أمر الله بالتدبر والتفكر في آياته وفي الخلق وفي الأمم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ

العقل والمنطق

"من روائع الإسلام أنه يقوم على العقل، وأنه لا يطالب أتباعه أبدًا بإلغاء هذه الملكة الربانية الحيوية، كما أن الإسلام يعشق البحث والاستفسار، ويدعو أتباعه إلى الدراسة والتنقيب والنظر قبل الإيمان، إن الإسلام يؤيد الحكمة القائلة: برهن على صحة كل شيء ثم تمسك بالخير، وليس هذا غريبًا؛ إذ إن الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها، فالإسلام دين العقل والمنطق؛ لذلك نجد أن أول كلمة نزلت على النبي محمد كلمة اقرأ، كما نجد أن شعار الإسلام هو الدعوة إلى النظر والتفكر قبل الإيمان؛ فالإسلام هو الحق وسلاحه العلم، وعدوه اللدود هو الجهل".

هارون ليون
عالم لغوي بريطاني

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: ٢١]، بل علَّمنا سبحانه وتعالى أن العلم ليس مجرد الظنون بل لا بد أن يكون عليه برهانًا يقوم به، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١]، فلا أسرار لا يعلمها أحد أو كهنوت لا يفك سره أحد.

٦- حضارة السلام الداخلي والخارجي:

السلام الداخلي يعني سعادة الإنسان الداخلية ونجاته من الصراعات الداخلية التي تعصف بكثير من الناس في الحضارة المعاصرة؛ بحيث تتعايش الدنيا والآخرة في فكر الإنسان بسلام، وتتعايش العبادة والعمل والعمارة، وتتعايش الروح والمادة، ويتعايش العلم والدين، إن السلام الداخلي في الحضارة الإسلامية معلم واضح ناتج عن التوحيد الذي يجمع كل ما سبق في نفس المؤمن بيسر وسهولة؛ ففي الإسلام الدنيا ليست غاية أوهدفًا في حد ذاته، بل هي مزرعة للآخرة وممر ومعبر إليها، وهذا واضح في قول الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا

حلول عبقرية

"إن القرآن يضع حلًّا عبقريًا لمشكلات العصر الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية؛ ولهذا لا يمكن الشك في حكمة القرآن نظرًا لنجاح محمد في تبليغ الرسالة التي أمره الله بتبليغها. ويجب علينا - في رأيي - مهما كان موقفنا الديني أن نعتبر رسالة القرآن انبثاقا خلَّاقا في الوضع المكي".

مونتجومري وات
مستشرق بريطاني

www.path-2-happiness.com

جولد تسيهر

مستشرق يهودي

حياة طيبة

"علينا إن أردنا أن نكون عادلين بالنسبة إلى الإسلام أن نوافق على أنه يوجد في تعاليمه قوة فعالة متجهة نحو الخير، وأن الحياة طبقًا لتعاليم هذه القوة يمكن أن تكون حياة طيبة لا غبار عليها من الوجهة الأخلاقية. هذه التعاليم تتطلب رحمة جميع خلق الله، والأمانة في علاقات الناس بعضهم ببعض، والمحبة والإخلاص، وقمع غرائز الأثرة، كما تتطلب سائر الفضائل؛ ونتيجة هذا كله أن المسلم الصالح يحيا حياة متفقة مع أدق ما تتطلبه الأخلاق".

تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠]؛ أي: فإذا انتهيت من الصلاة فاذهب إلى عملك الدنيوي ما دام حلالًا، وتحرَّى فيه الإخلاص، مبتغيًا به وجه الله؛ كما قال النبي ﷺ لأحد أصحابه: "وإنك لن تُنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك"(رواه مالك)؛ أي: في فم زوجتك لك بها أجر، فليس في ديننا انفصال بين الدنيا والآخرة، ولكن بشرط ألَّا ننشغل بالدنيا عن الآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩]، وقال أيضًا: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، فحب العمل، وحب الزوجة، وملاعبة الأبناء والاهتمام بهم، وغير ذلك في حدود الشرع من الدين، ومن هدي رسول الله ﷺ، إذا قُصِد به وجه الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فكل الحياة لله، حتى ما كان فيها من حظ النفس فهو طاعة لله تبارك وتعالى متى ما صلحت النية.

والسلام الخارجي مع الناس الأقارب والأباعد، الموافِق والمخالِف، بل إن أول تحية يلقيها المسلم هي قوله لأخيه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولم تسعد وتُحمى كل الأديان كما سعدت في أيام الحكم الإسلامي، وكم خسر العالم بانحطاط بعض المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

www.path-2-happiness.com

٧- حضارة الصفاء والمحبة:

توجب الحضارة الإسلامية على أفرادها أن يكونوا أصحاب قلوب سليمة ونفوس صافية، قال تعالى حكاية عن دعاء المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨- ٨٩]، وقال ﷺ: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يَحِلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيصُدُّ هذا ويَصُدُّ هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» (رواه مسلم)، وقال ﷺ حاثًّا على المحبة والألفة: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم؟ أفشُوا السَّلام بينكم" (رواه الترمذي)، وقيل لرسول الله ﷺ أيُّ الناس أفضل؟ قال: "كل مَخْمُومِ القلب، صَدُوق اللِّسان، قالوا: صَدُوقُ اللِّسَان نعرفه، فما مَخْمُومُ القلب؟ قال: هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إثم فيه، ولا بغيَ، ولا غِلَّ، ولا حَسَدَ" (رواه ابن ماجة).

٨- حضارة روحية مادية:

جاءت الحضارة الإسلامية بإشراقات الروح، وفي نفس الوقت لم تنس المادة ولم تهملها؛ فلقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من مادة وروح، وأمده بكل أسباب الحياة في جانبيها المادي والروحي؛ فهيأ للجسم البيئة الصالحة التي يعيش فيها على

ول ديورانت
مؤلف أمريكي

أخلاق الرجال

"إن المسلمين - كما يلوح - كانوا رجالًا أكمل من المسيحيين: فقد كانوا أحفظ منهم للعهد، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين، وقلما ارتكبوا في تاريخهم من الوحشية ما ارتكبه المسيحيون عندما استولوا على بيت المقدس عام ١٠٩٩ م".

ديل كارنيجي
مؤلف أمريكي

المتعة الروحية

"إنني يهمني الآن ما يسديه إليَّ الدين من النعم، تماما كما تهمني النعم التي تسديها إلينا الكهرباء والغذاء الجيد والماء النقي؛ فهذه تعيننا على أن نحيا حياة رغدة، ولكن الدين يسدي إليَّ أكثر من هذا: إنه يمدني بالمتعة الروحية، أو هو يمدني - على حد قول وليم جيمس - بدافع قوي لمواصلة الحياة.. الحياة الحافلة، الرحبة، السعيدة، الراضية. إنه يمدني بالإيمان والأمل والشجاعة، ويقصي عني المخاوف والاكتئاب والقلق، ويزودني بأهداف وغايات في الحياة، ويفسح أمامي آفاق السعادة، ويعينني على خلق واحة خصبة وسط صحراء حياتنا".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

عظمة الإسلام

"الإسلام ليس بحاجة إلى قلمنا مهما بلغ قلمنا من البلاغة، ولكن قلمنا بحاجة إلى الإسلام.. إلى ما ينطوي عليه من ثروة روحية وأخلاقية.. إلى قرآنه الرائع الذي بوسعنا أن نتعلم منه الكثير".

نصري سلهب

أديب لبناني

وجه الأرض، وهيأ سبحانه وتعالى للجانب الروحي غذاءه من وحي السماء الذي نزل إلى الإنسان على يد رُسل الله تعالى، قال الله عز وجل عن خلق الإنسان من مادة وروح: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٨- ٢٩]؛ فالروح والجسد شيئان قائمان متلازمان لا ينفك الواحد منهما عن الآخر إلا بموته، ولكل من الروح والجسد احتياجاته ومتطلباته؛ فالجسد يعيش بالمأكل والمشرب والملبس، ولو قصرنا في جانب واحد تجد تأثر الشطر كله به، فلو قصَّر الإنسان في مأكله تجده ضعيفًا متهالكًا لا يستطيع أن يحيا حياة مستقرة طيبة، كذلك المشرب والملبس، إن التقصير في أي من متطلبات هذا الجسد تجد انعكاسه عليه كله لا يقوى على الحياة ولا يعين شطره الآخر على الحياة حياة مطمئنة، وللروح أيضًا متطلبات؛ فالروح لا تعيش بلا حب ولا عطاء ولا تضحية، كيف تعيش الروح وهي لا تجد إلها تعبده تحبه وترجوه وتخاف منه وتفر إليه؟! كيف تعيش الروح وهي خاوية الفؤاد لا تجد من تركن إليه وتسكن إليه، أو لا تجد السلام والعطاء وسلامة القلب والمحبة بين الناس؟! إن الإنسان إذا قصَّر في توفير احتياجات روحه فهو كالذي قصَّر في طعامه وشرابه، كيف يهنأ للإنسان بال، وكيف يستقر حاله ونصفه الآخر يأنّ من الجراح؟! للأسف نسيت الحضارة الغربية أفراح الروح فشقيت في هذه الدنيا وهي في غاية الرفاهية، فالحضارة المعاصرة حضارة متميزة في خدمة الجسد والمادة ولكنها نسيت أو تناست أن الجسد بلا روح لا سعادة له ولا فلاح ولا طمأنينة، بل ولا حضارة حقيقية.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٩- حضارة تهتم بالإنسان وحقوقه:

لقد أصبح معروفًا أن تطبيق حقوق الإنسان يُعد معيارًا لمعرفة مدى التزام دولة ما بمبادئ العدل والإنصاف وحماية حقوق مواطنيها وحُرّياتهم، كما أنهُ يُعدّ معيارًا لمقياس مدى إدراك ووعي تلك الشعوب بالتمتع بها، بل إن أهم عنصر في الأنظمة الديمقراطية هو رعاية حقوق الإنسان.

ولقد دشنت الحضارة الإسلامية مثالًا فريدًا على أرض الواقع لحقوق الإنسان، وتلك عظمة الحضارة الإسلامية أنها لم تكن مجرد شعارات فقط، ولذا فأبرز ما يميز حقوق الإنسان في الإسلام الآتي:

العَيبُ فينا

"يجب أن يتضح لدينا أن إهمال المسلمين - وليس النقص في التعاليم الإسلامية - هو الذي سَبَّبَ الانحلال الحاضر".

يوبولد فايس

مفكر نمساوي

١. أن مصدر هذه الحقوق مبني على أساس أن السيادة والحاكمية لله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧﴾ [الأنعام:٥٧]؛ فينظر المشروع الإسلامي للحقوق بحسب النظرة الإلهية لهذا المخلوق، ومدى ما يصلحه.

٢. الثبات: فلا تتغير بتغيُّر الزمان وتبدل الظروف والأحوال.

٣. مراعاة انطلاق الحقوق من مقام الإحسان: فالحقوق في الإسلام تنبع من المقام الذي يكون فيه العبد تحت مخافة الله عز وجل، وهو مقام الإحسان الذي قال عنه النبي ﷺ: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(رواه مسلم).

٤. الانسجام والتكامل بين حقوق الإنسان وطبيعة هذا الدين: فالإسلام لم يترك الحقوق مجردة، بل جعلها في جوّ وإطار الأحكام الشرعية، وفي منظور المقاصد الشرعية، وقرنها بآدابها وأخلاقها، وجعل الإخلال بتلك الآداب إخلالًا بهذه الحقوق، وربطها في النهاية بالدين، واعتبر مصدرها إلهيًا؛ ولذلك فإنها تعد واجبات على الفرد المسلم، وليست مجرد حقوق وحسب؛ فكان بناء الحقوق في الإسلام بناءً متكاملًا ينسجم مع الطبيعة الربانية لهذا الدين.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

السلام للعالم

"هزني تعريف القرآن بخالق الكون: فقد اكتشفت الإسلام من القرآن، وليس من أعمال المسلمين، أيها المسلمون كونوا مسلمين حقًا حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم: فهو السلام لكل العالم".

٥. تنبثق حقوق الإنسان في الإسلام من أنّ سيادة المجتمع الإنساني فرع عن سيادة أفراده، وليس العكس كالحال في النظم الوضعية، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٢].

٦. السبق الزمني لحقوق الإنسان في الإسلام على غيره: فهذه الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان لم تتحقق بعد صراعات فكرية أو ثورات ومطالبات كما هو الشأن في تاريخ حقوق الإنسان في النظم الديمقراطية وأسباب نشأتها، كالحال في فرنسا وأمريكا وغيرها، وإنما استقرّت مبادئها وأحكامها وحيًا من عند الله عز وجل دون سابق حديث عنها أو تطلّع إليها، أو كفاح في سبيلها.

٧. أنها واقعية ومرتبطة بالحياة، وتلمس حاجة الإنسان؛ بخلاف الحقوق في التشريعات الأجنبية فإنها منصبغة بالصبغة الفلسفية.

٨. أن هناك ما انفردت به الشريعة الإسلامية من حقوق الإنسان، ومن أهم هذه الحقوق: حق الأبوين والأقارب على الأبناء، وحقوق ذوي القرابة، وحق الجنين، وحق الفرد في التربية الدينية والدنيوية، وحق الكسب المشروع ومنع الربا، وحق الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩. أن الطرح الإسلامي في قضية حقوق الإنسان يرتكز على كرامة الإنسان أصلًا، وإثارة الشعور العاطفي بالإيمان بالله عز وجل، بخلاف التناولات الأخرى، ويرتكز على مفهوم تسخير الله عز وجل كل ما في هذا الكون لمصلحة الإنسان وفق انسجام متكامل في منظومة الحياة، وغير خافٍ أن التاريخ لم يشهد حضارة في يوم من الأيام قامت بتطبيق حقوق الإنسان بعيدًا عن المصالح، وإلا فما أسهل الشعارات عندما تُنمَّق وتنطلق بها الحناجر

www.path-2-happiness.com

وتُرفع بها اللافتات، ولكن ما أصعب اكتشاف أو استشفاف الحقائق القابعة وراءها والنوايا المستترة خلفها عندما يكون أربابها دون مستوى الشبهات.

ورغم الحضارة التي عمت البشرية ببعثته ﷺ، إلا أنه قد يتساءل البعض عن سبب تراجع المسلمين وبقائهم على الحال التي هم عليها اليوم رغم ما تقدم من حضارة الإسلام؟! ولكن يزول العجب إذا علمنا أن حال المسلمين اليوم لا يمثل حقيقة دينهم، فكثير منهم عانوا من التخلف حين تخلوا عن مبادئ دينهم وما جاء في كتابهم وفي سنة نبيهم ﷺ، وإلا فلم تعرف الدنيا حضارة أسعد للبشرية جمعاء من الحضارة الإسلامية، ويكفي قراءة التاريخ وسماع أقوال المنصفين حتى من غير المسلمين لتعرف ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟!

مارماديوك باكتال
كاتب إنجليزي

العالم الخاوي

"يمكن للمسلمين أن ينشروا حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقًا، بشرط أن يرجعوا إلى أخلاقهم السابقة؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق العلم والحضارة

الإعجاز في القرآن والسنة

www.path-2-happiness.com

الإعجاز في القرآن والسنة.

لكل رسول آية تثبت صحة نبوته ورسالته، فمثلًا كانت آية موسى عليه السلام عصاه، وكانت آية عيسى عليه السلام أنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وكانت آية خاتم الأنبياء والمرسلين تتناسب مع كونها صالحة لكل زمان ومكان ما بقيت البشرية فكان هذا القرآن العظيم، وإذا كان القرآن الكريم كتاب هداية؛ فإن هذا الكتاب المبارك معجز في كل شيء، وإعجاز هذا القرآن كان ولا يزال آية على صدق الرسالة وصدق الرسول ﷺ وأنه مرسل من الخالق الرازق الحي القيوم، وأنه الكتاب المرسل مع خاتم الأنبياء والمرسلين، الصالح لكل زمان ومكان، وفضلًا عن أوجه الإعجاز التي سبق ذكرها آنفًا؛ فإن القرآن مُعجز كذلك في أخباره العلمية كما أفصحت عن ذلك جهود الباحثين المعاصرين في تبيان القرآن الكريم لدقائق العلوم الطبيعية التي لم تكتشف إلا في العصر الحاضر، ومن ذلك على سبيل المثال: أطوار خلق الإنسان وخلق الجنين في أدق وصف قبل أن يعرف الناس شيئًا من ذلك بمئات السنين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٢ـ ١٤]، وقال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [الزمر: ٦]، وعندما رجع الأطباء إلى مراجعهم واكتشافاتهم وجدوها كما قال العليم الخبير.

البروفيسور يوشيودي كوزان

مدير مرصد طوكيو

أوصاف الجنين

"لا أجد صعوبة في قبول أن القرآن كلام الله، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله".

هنري دي كاستري

مقدم سابق في الجيش الفرنسي

رسول أمي

"إن العقل يحتار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظًا ومعنى".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

بالإضافة إلى توضيح مكان الإحساس في الجسم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء: ٥٦]، وبيان اتساع الفضاء، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧]، وبيان جريان الشمس في فلكها، فقال تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس: ٣٧- ٣٨].

ولم تكن السنة النبوية بمعزل كذلك عن هذا الإعجاز؛ فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إنه خُلِق كلُّ إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مَفْصِل، فمن كبَّر الله، وحَمِد الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكة، أو عَظْمًا، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدَّد تلك الستِّين والثلاثمائة السلاَمَى[1]، فإنه يُمْسي يومئذ وقد زَحْزَحَ نَفْسَهُ عن النار»(أخرجه مسلم).

ومن الثابت علميًّا اليوم أنه بدون هذه المفاصل في جسم الإنسان ما كان ممكنًا له أن يستمتع بوجوده في هذه الحياة، ولا أن يقوم بواجبات الاستخلاف فيها، ومن هنا كان على الإنسان واجب الشكر لله تعالى في كل يوم على هذه النعمة التي تشهد للخالق سبحانه وتعالى بروعة التقدير في كل خلق، والأمر المعجز في هذا الحديث أن يحدد المصطفى ﷺ عدد مفاصل جسم الإنسان هذا التحديد الدقيق في زمن لم يكن متوافرًا لأحد من الخلق أدنى علم بذلك، والغالبية الساحقة من الناس اليوم في مطلع القرن الحادي والعشرين لا تعرف ذلك، بل إن عددًا من أساتذة الدراسات الطبية لا تعرفه!! حتى تحدد مؤخرًا أن عدد المفاصل في جسم الإنسان هو ثلاثمائة وستون مفصلًا كما حدده المصطفى ﷺ من قبل أربعة عشر قرنا منها (١٤٧) مفصلًا بالعمود الفقري، و(٢٤) مفصلًا بالصدر، و(٨٦) مفصلًا بالنصف العلوي من الجسم، و(٨٨) مفصلًا بنصفه السفلي، و(١٥) مفصلًا بالحوض.

والسؤال الذي يفرض نفسه: مَنْ غير الله الخالق يمكن أن يكون قد علَّم خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ تلك الحقيقة العلمية المتخصصة جدًّا، والتي لم يصل علم الإنسان إليها إلا في أواخر القرن العشرين؟!

ومَنْ الذي كان يمكن أن يدعو المصطفى ﷺ للخوض في أمر غيبي كهذا؟! لولا أن الله سبحانه وتعالى يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى إدراك هذه الحقيقة

(١) السلامى هي المفصل. واستعمل للتعبيرعن جميع عظام البدن. ومفاصل تلك العظام. أي: مواضع التقاء العظام بعضها مع بعض.

www.path-2-happiness.com

التشريحية لجسم الإنسان فتكون هذه الومضة النورانية في هذا الحديث الشريف شهادة صدق على نبوة هذا الرسول الخاتم، وعلى صدق اتصاله بوحي السماء.

إلا أن طريق العلم والحضارة مالم يكن طريقًا للأخلاق كانت حضارة مدمرة وعلم للدمار والشقاء والهلاك لا لإسعاد الناس وخدمتهم! ولذا فطريق العلم والحضارة هو أيضًا طريق الأخلاق، وكما أن طريق السعادة بلا علم وحضارة خرافة وهرطقة فطريق العلم والحضارة بلا أخلاق مدمرة للأفراد والأمم والمجتمعات والبشرية..

ديبورا بوتر
صحفية أمريكية

معجزات الكون

"كيف استطاع محمد الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟! لا بدّ إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل".

www.path-2-happiness.com